

د. ديفيد تيرنر، إنجيل متى المحاضرة 7ب – إنجيل متى 16: يسوع والكنيسة والحياة على شكل صليب

أهلاً بالجميع، معكم ديفيد تيرنر مجدداً. هذه المحاضرة 7ب، المسيح والكنيسة وطريق التلمذة في إنجيل متى، الإصحاح ١٦. هذا فصل رائع، ويتناول العديد من القضايا التفسيرية واللاهوتية، بالإضافة إلى أسئلة توضيحية.

لذا، كما ترون في الصفحة ٣٢ من المواد التكميلية، اخترنا تقسيم محاضرتنا إلى قسمين. أولاً، عرضُ للفصل يتضمن بعض الأفكار التفسيرية. ثم سنركز في النصف الثاني على بعض الأسئلة التفسيرية واللاهوتية التي تُعدّ قضايا بالغة الأهمية هناك.

فلننظر أولاً إلى خمير الفريسيين والصدوقيين في متى ١٦: ١-١٢. هذا المقطع لا يُصوّر التلاميذ في إحدى أفضل لحظاتهم. فرغم تأكيدهم فهمهم لتعاليم يسوع الرمزية عن الملكوت في الأصحاحات ١٣، ٥١، و٥٢، إلا أن تفكيرهم هنا لا يُجسّد قيم الملكوت.

نسوا تحذير يسوع الأخير بشأن عمى الفريسيين في الآيتين ١٥ و١٤، ناهيك عن المثالين المذهلين لقدرته على توفير الطعام بطريقة معجزية لإطعام الأربعة آلاف والخمسة آلاف في الإصحاحين ١٤ و١٥. إن فقدان ذاكرتهم الأول يُفقد حساسيتهم تجاه الخطر الذي يُشكله الفريسيون والصدوقيون، لذا لم يُدركوا استعارة يسوع عن الخميرة. ولأن الصراع الروحي بين مملكة يسوع وقادة اليهود لم يكن يُشكل خطراً كبيراً على تفكيرهم في ذلك الوقت، فقد انشغلوا في المقام الأول بأمر دنيوية كالخبز، فارتكبوا الخطأ الثاني.

لأنهم نسوا إحضار الخبز، فهم يربطون، عمداً وخطأً، استعارة الخميرة التي استخدمها يسوع بخواء بطونهم بدلاً من الجدل المتزايد مع القادة اليهود (١٥: ١ إلى ١٤)، والخطر المميت الذي يُشكله هؤلاء القادة على يسوع. طالع الفصل ١٢، الآية ١٤ حول هذا الموضوع. مرة أخرى، يتعامل يسوع بصبر وحزم مع ضعف إيمان التلاميذ.

عندما يُدرك أنهم أساءوا فهم استعارة الخميرة، يُحسّن فهمهم بتنشيط ذاكرتهم. إذا تذكروا كيف أطمع آلاًفاً من الناس مرتين بأعجوبة، بما تبقى لديه من طعام أكثر مما كان لديه في البداية، فسيدركون أن الطعام ليس المشكلة. بل يجب أن ينشغلوا برسالة الملكوت، التي تُواجه معارضة متزايدة الشدة.

عليهم أن يحذروا من تعاليم القادة اليهود. فإذا فعلوا ذلك، ستُحل مشكلة الطعام من تلقاء نفسها. هذا التوبيخ من التلاميذ مناسب لتلاميذ يسوع اليوم، الذين يجعلهم انشغالهم بالأمور المادية والدنيوية حاملين ونسيان قيم الملكوت الأبدي.

اليوم، كما كان الحال آنذاك، يحتاج التلاميذ إلى إحياء ذكرياتهم عن تديير الله الأمين، بل والمعجزي، لتلبية احتياجاتهم. هذا التذكير، إلى جانب إدراك متجدد للمعركة الروحية الدائرة ضد الملكوت (١١: ١٢)، من شأنه أن يشحذ التركيز الذهني والروحي لشعب الله. والآن ننتقل إلى اعتراف بطرس المسيحاني في ١٦: ١٣ إلى ٢٠.

هذا بلا شك أحد أهم مقاطع إنجيل متى، لما فيه من فهمٍ للمسيحانية ونظرة للكنيسة. لذا، لا يسعنا هنا إلا التعليق بإيجاز وبأسلوبٍ تفسيريٍّ، وسنتناول، كما ترون في مخططكم، النصف الأخير من الصفحة ٣٢ بشكلٍ

مُكْتَفٍ من هذا القسم في النصف الثاني من المحاضرة. ولكن، لتوضيح المقطع لكم، ستلاحظون في ١٦:١٣ أن يسوع سأل التلاميذ سؤاله الأول، الذي أجابوا عليه في ١٦:١٤

ثم يطرح سؤالاً آخر (١٦:١٥)، فيجيبون عليه في (١٦:١٦). (والجزء الرئيسي من المقطع هو رد يسوع على السؤال الثاني في الآيات ١٧ إلى ١٩. وهذا هو المقطع الذي يدور فيه الجدل حول كون بطرس صخرة الكنيسة.

وهذا هو المقطع الذي ذُكر فيه أمر مفاتيح الملكوت. وقد كُتبت كتبٌ كثيرةٌ عنه، وذُكر الكثير. سأنقل لكم روايتي المختصرة لاحقاً.

بعد أن استمع يسوع إلى تفسير التلاميذ للرأي السائد عن يسوع، أي ما يُشاع في الشارع، في الآيتين ١٣ و ١٤، سألهم عن رأيهم. ونجد ذلك في الآيات ١٥ إلى ١٩. بعد أن عبّروا عن رأيهم، وأصابوا فيه هذه المرة، وهو أمر جيد دائماً، لأنه في الآيات ١ إلى ١٢ من الإصحاح ١٦، لم يكن التلاميذ في أفضل حالاتهم، ولكن بنعمة الله أصابوا في الآيات ١٥ إلى ١٩.

لذا، نحن سعداء بذلك. ولكن بعد ذلك، حدّثهم يسوع من إخبار أحد بأنه المسيح. وهكذا، نعود إلى موضوع السرّ المسيحاني مرة أخرى.

لقد رأينا هذا سابقاً في إنجيل متى. ويبدو لي أن سبب ذلك هو ميل الناس في ذلك العصر إلى تفضيل مسيح ذي شخصية سياسية واجتماعية وثورية، قادر على تخلص الرومان من أعباءهم وحل جميع مشاكلهم بين عشية وضحاها. لم يكن يسوع من هذا النوع من الأشخاص، والفقرة المحورية في هذا الصدد، بالطبع، هي اقتباس إشعيا ٤٢ في إنجيل متى ١٢، حيث يتضح جلياً أنه ليس من النوع الذي يصرخ في الشارع ليُشجّع حشدًا على اتباعه.

أعتقد أن هذا ما يحدث في الآية ١٦: ٢٠. فمع تزايد معارضة القادة اليهود، لا يريد يسوع إثارة العدو أو إثارة الجماهير قبل موعد ذهابه إلى أورشليم. والآن ننتقل إلى تنبؤ يسوع بموته وتعليمه للتلاميذ في الآيات ١٦: ٢١-٢٨.

لا شك أن إنجيل متى ١٦:٢١ نصّ محوريٌّ في سرد إنجيل متى. ومن وجهة نظرٍ لبنية إنجيل متى، يبدأ الجزء الرئيسي الثالث من إنجيل متى بهذه العبارة. وهذا هو رأي دراسة كينغسبري وديفيد باور

لم يُنَبِّع هذا التفسير النظرة الثلاثية لبنية إنجيل متى، ومع ذلك، يبقى إنجيل متى ١٦ أول إنجيل يُعلن فيه يسوع لتلاميذه موته وقيامته بوضوح تام. بعبارة أخرى، هذه أول نبوءة واضحة عن آلام المسيح في إنجيل متى. ويُليخص هنا بقية سرد إنجيل متى من الإصحاحات ١٦ إلى ٢٨.

كل ما سيحدث تقريباً في بقية الكتاب مُوضَّح في صورةٍ مُصَغَّرةٍ في الآية ١٦:٢١. أثار هذا الإعلان على الفور معارضةً شديدةً من بطرس، الذي رغم اعترافه المُؤثِّر السابق في الآية ١٦:١٦، كان مُخطئاً تماماً في الآية ١٦:٢٢. وُبِّخ بطرس في الآية ١٦:٢٣ بنفس الشدة التي بُرِّك بها في الآية ١٦:١٧، لأنَّ كلماته في الآية ١٦:١٦ كانت مُوحىً له من الله، وكلماته في الآية ١٦:٢٢ كانت بشريةً بحتةً، إن لم تكن شيطانيةً، في أصلها.

في ١٦: ٢٤ وما يليه، يتعد يسوع عن بطرس، التلميذ النموذجي دائماً، ليخاطب التلاميذ جميعاً برسالة الصليب قبل الإكليل، والمعاناة قبل المجد، والخدمة قبل الملك. لقد عبّر بطرس عن أسلوب تفكير كان من الواضح أنه سائداً بين التلاميذ، ويجب أن يُظهر لهم جميعاً خطأهم الجوهرية. حسناً، إليكم بعض الأفكار الموجزة حول متى ١٦ قبل أن ننتقل إلى القضايا التفسيرية واللاهوتية.

في إنجيل متى، في موضع سابق، تحدث مواجهات مع الفريسيين وغيرهم من القادة اليهود استجابةً لكلمة يسوع وأعماله، مثل الآيات ٣: ٧، ٩، ٣: ١١، ٣٤: ١٢، ٢: ١٠، ١٤: ٢٤-٣٨. ومع تقدم الأحداث، بدأ التلاميذ يبحثون عن يسوع لبدء المواجهة. هل قلتُ إن التلاميذ بدأوا بالبحث عنه؟ قصدتُ أن الفريسيين بدأوا بالبحث عن يسوع لبدء المواجهة.

انظر إلى مقاطع مثل ١٥: ١، ١٦: ١، ١٩: ٣، ٢١: ٢٣، ٢٢: ٢٣، و٢٢: ٣٤. الطلب الثاني للآية في ١٦: ١-٤، قارنه بـ ١٢: ٣٨، يستلزم من يسوع تحذير التلاميذ من تعليمهم (١٦: ٥-١٢). (هذا يقودنا إلى ما قد يكون أهم فقرة في هذا الإنجيل، حيث يتلقى يسوع اعتراف بطرس التمثيلي بمسيحيته ويعد ببناء كنيسة وتمكينها) (١٦: ١٣-٢٠).

في هذه اللحظة الحاسمة، أعلن يسوع بوضوح موته وقيامته لأول مرة، ثم وجّه تلاميذه إلى أسلوب حياة قائم على إنكار الذات، وهو أسلوب سيكافأ عليه عند عودته (١٦: ٢١-٣٠). (يوصل هذا الفصل التأكيد على موضوع معارضة الفريسيين، ولكن الآن، ولأول مرة، يُخبر يسوع تلاميذه بوضوح أن معارضتهم ستؤدي إلى موته) (١٦: ٢١). (ومرة أخرى، يُواجه ضعف إيمان التلاميذ بينما يُعدهم يسوع لحمل رسالة الملكوت ورسالته في غيابه) (١٦: ٨).

رغم ضعفهم، فقد تلقوا وحي الآب بأن يسوع هو المسيح، وسيصبحون أساس الجماعة المسيحانية التي سيبنها يسوع (١٦: ١٦-١٨). (سيكون مستقبلهم مرتبطًا بمستقبل يسوع. وسيحملون أيضًا صليبًا في طريقهم إلى المكافأة المجيدة في المستقبل) (١٦: ٢٤-٢٨).

حسنًا، ننتقل الآن إلى القضايا التفسيرية واللاهوتية التي اخترناها للمناقشة في إنجيل متى ١٦. أولًا، نريد فقط أن نتناول تفسير هذا المقطع الحاسم، ١٦: ١٣-٢٠. في ١٦: ١٣ و١٤، يسافر يسوع إلى قيصرية فيلبس عند منابع نهر الأردن، على بُعد حوالي ٢٥ ميلًا شمال بحر الجليل.

كما ذكر سابقًا، ليس من الواضح تمامًا أين كان عندما بدأ هذه الرحلة. كان أول سؤال طرحه يسوع على التلاميذ يتعلق بالإجماع الشعبي حول هويته. تكشف إجاباتهم شيئًا من التكهنات المتعلقة بالمسيحانية التي سادت في القرن الأول.

كان هيرودس أنتيباس قد شكك سابقًا في هوية يسوع، خرافيًا، مع يوحنا المعمدان المُقام من بين الأموات. ومن الواضح أن فكرة أن يسوع هو إيليا كانت مبنية على ملاخي ٤: ٥، الذي يتحدث عن إرسال الله لإيليا قبل يوم الرب الأخير. أما التكهن بأن يسوع هو إرميا أو أحد الأنبياء الآخرين، فهو أصعب تفسيرًا.

ربما يعود ارتباط يسوع بإرميا إلى وعظاته إرميا بالدينونة ومعارضته لقادة الهيكل في عصره. وهناك أيضًا ما يشير إلى أن بعض اليهود في زمن يسوع فهموا تثنية ١٨: ١٥-١٨ على أنها مسيانية. إجمالًا، هذه الآراء عن يسوع إيجابية، لكنها غير كافية.

قد ينظر الحشد إلى يسوع كرسول نبوي من الله، ولكن كما تُظهر الرواية التالية للأسف، فإن فهمهم سطحيًا للغاية ومتقلب. في الآيات ١٥-١٧ من ١٦، يُثير سؤال يسوع الثاني تساؤلات التلاميذ حول هويته. هذا يعني أن بطرس كان يُجيب عن أسئلة الجماعة في عام ١٦١٦، وأن يسوع كان يُخاطب بطرس كمتحدث باسم الجماعة. في الآيات ١٧-١٩ من ١٦.

يربط جواب بطرس اللافت بين مسيحانية يسوع وبنوته الإلهية. وتوجد خلفية العهد القديم المحتملة لربط مصطلحي المسيح وابن الله في سفر صموئيل الثاني ٧:١٤، وأخبار الأيام الأول ١٧:١٣، والمزمور ٦:٢-٨ والآية ١٢، وكذلك المزمور ٨٩:٢٧ وما يليه. وعندما أجاب بطرس بهذه الطريقة، أعلنه يسوع مباركا.

إن إدراك بطرس لهوية يسوع الحقيقية في سياق الالتباس الذي ساد بين كثير من اليهود لا يعود إلى ذكاء خاص من بطرس، بل إلى وحي خاص من الله له. ومن المفارقات أن يصف بطرس يسوع بأنه ابن الله الحي، إذ طالب رئيس الكهنة لاحقًا في أورشليم أن يعرف باسم الله الحي ما إذا كان يسوع هو المسيح، ابن الله. وهكذا يُعيد سؤال رئيس الكهنة طرح المواضيع الرئيسية لاعتراف بطرس

إذا كان اعتراف بطرس الأمين هو ذروة الإنجيل من منظور المسيح، فإن سؤال رئيس الكهنة الغاضب هو بلا شك أدنى نقطة. إن عبارة "الإله الحي" تُبعد ضمانيًا إله إسرائيل الحقيقي عن آلهة الأمم الزائفة. والآن، بين عامي ١٦١٨ و ١٦٢٠، يستمر رد يسوع على اعتراف بطرس المدوي بإعلان سلطة بطرس التأسيسية في الكنيسة التي سيدبنيها يسوع.

وردت كلمة "كنيسة" مرتين فقط في الأناجيل، هنا وفي متى ١٨:١٨. ورغم أن العديد من البروتستانت يعتقدون خلاف ذلك، إلا أنه يبدو لي، وسناقش هذا بمزيد من التفصيل لاحقًا، أن يسوع يستغل اسم بطرس ليتحدث عنه كمتحدث باسم التلاميذ، وأساس الكنيسة الناشئة، الكنيسة التي على وشك الولادة. وكما يتحدث بولس عن الرسل كأساس الكنيسة في أفسس ٢:٢٠، فإن صورة يوحنا لأورشليم الجديدة تضع أسباط إسرائيل الاثني عشر وبواباتها الاثني عشر في المدينة، وتضع الرسل الاثني عشر كأساسات المدينة الاثني عشر (رؤيا ١٤:٢١).

إن اعتبار بطرس، بمعنى ما، الصخرة هو الفهم الأكثر منطقية لكلمات يسوع، وهذا يُفضّل على الآراء الرجعية التي تعتبر الصخرة يسوع أو اعتراف بطرس به. يُعيد يسوع بأن الكنيسة التي سيدبنيها على أساس الرسل لن تُدمرها قوى الشر المُنظمة ضدها. يُرجّح أن أبواب الجحيم تُشير إلى سلطان الشيطان والموت، على غرار أبواب الهاوية في إشعياء ٣٨:١٠.

يشير ربط يسوع بين الكنيسة ومفاتيح الملكوت في ١٦: ١٨-١٩ إلى أن الكنيسة هي سلطة الملكوت على الأرض. يبدو أن المفاتيح ترمز إلى السلطة، وإشعياء ٢٢: ٢٢ نصّ أساسي، والسلطة تتعلق بالمنع والإباحة. أي بالربط والحل. يصف الحاخامون الفعل المحظور بأنه مقيد، بينما يصف الفعل المسموح به بأنه مُحل.

هذه اللغة فريدة ومثيرة للجدل. يُثار جدلٌ حول ما إذا كانت هذه اللغة تُشير إلى التبشير، أم إلى التصريحات التفسيرية، أم إلى العقائدية، أي إلى التعليم الرسمي، أم إلى الانضباط الكنسي. كما يصعب تحديد ما إذا كان يسوع يُعيد بأن قرارات الكنيسة ستُصدّق في السماء، أم أن قرار السماء ستُصدّق عليه الكنيسة.

على أي حال، يُلزم بطرس أو يمنع، ويُسقط أو يسمح، إذ يُثبت هو والتلاميذ الآخرون صدق اعترافه الذي أدلى به قبل لحظات. بعد هذه اللحظة المُلهمة، من اللافت للنظر أن يسوع يمنع التلاميذ من إعلانه المسيح. من الواضح أن يسوع يفعل ذلك لتخفيف حماسة الحشود التي كانت تميل إلى اعتبار المسيح مجرد شخصية سياسية.

قد يُعزى هذا أيضًا إلى تزايد معارضة القادة اليهود لمبدأ سيادة الله. والآن، إليكم بعض الإشكاليات التفسيرية المتعلقة بمسألة الصخرة في إنجيل متى ١٦:١٨. على مرّ القرون، دار نقاشٌ مستفيضٌ حول إنجيل متى ١٦:١٨.

ردًا على التعاليم الكاثوليكية الرومانية حول بطرس كأول بابا وخلافة رسولية للباباوات من بطرس، جادل البروتستانت كثيرًا بأن يسوع لم يقصد أن بطرس هو الصخرة. بل قيل إن يسوع كان يتحدث عن نفسه، كما قال مفسرون مثل لينسكي، أو أنه كان يشير إلى اعتراف بطرس، كما جاء في تفسير ماكنيل، كأساس للكنيسة ومؤخرًا، يجادل تفسير غندري بأن الآية ١٦:١٨ تُشير إلى الآية ٧:٢٤، وأن يسوع يقصد أنه سيبني الكنيسة بكلماته الخاصة.

لكن الآية ٧:٢٤ بعيدة كل البعد عن الآية ١٦:١٨، مما يجعل هذا التلميح خفيًا للغاية. يُجادل أحيانًا بأن بطرس لا يمكن أن يكون المقصود، لأن الكلمة اليونانية لبطرس، "بيتراس"، مذكر، والكلمة اليونانية التي تعني صخرة، "بيترا"، مؤنثة. لكن هذا مجرد استعارة، وليس هناك حاجة للتوافق والدقة النحوية.

يُقال أيضًا إنه بما أن "بترا" تعني الصخر الأساسي و"بتراس" تعني الحجر الفردي، فإن بطرس ليس أساس الكنيسة. ولكن مجددًا، هذا تمييز لغوي دقيق للغاية، ومن شأنه أن يجعل أي نوع من الكلام المجازي، الذي ينطوي على مقارنة، مستحيلًا. ليس من الضروري أن تكون لديك هوية لتتمكن من إجراء مقارنة.

كل ما تحتاجه هو تشابه. يبدو لي أن يسوع يتحدث عن بطرس بوضوح في ١٦:١٨ كما كان بطرس يتحدث عن يسوع في ١٦:١٦. الآن، قد تشير استعارة الأساس في سياقات مختلفة إلى كيانات مثل تعليم يسوع (٧:٢٤)، ويسوع نفسه (١ كورنثوس ١٠:٣)، والتوبة (عبرانيين ١٠:٦). (السياق الفردي حاسم في اتخاذ قرار بشأن الكيان الذي تشير إليه الاستعارة).

في هذا السياق، كان رد يسوع على اعتراف بطرس تورية. المصطلح التقني لذلك هو "بارانوماسيا". إنه تورية على اللقب الذي أطلقه على بطرس للتو، 4: 18 و 2: 10. تتعلق التورية بدور بطرس الفريد كالتلميذ النموذجي الذي غالبًا ما تُمثل أقواله وأفعاله التلاميذ ككل في إنجيل متى.

يُستشهد هنا أيضًا دور بطرس المستقبلي كواعظ لليهود والأمم في أعمال الرسل ٢ و ١٠. لا يتحدث يسوع هنا عن نفسه كأساس الكنيسة، إذ يصف نفسه بالبابا. كما أن اعتراف بطرس الرسولي ليس أساس الكنيسة.

بل هو، بصفته الرسول المُعترف، هو ذلك الأساس. وليس بطرس وحده هو الأساس، بل بطرس، بصفته الأول بين أقرانه، أي التلاميذ الآخرين، إذ يتضح من السياق أن بطرس يتحدث باسم الرسل جميعًا في ١٦. وهذا يُناسب سياق متى، كما أنه يتوافق مع نصوص أخرى في العهد الجديد تتحدث عن أساس رسولي، للكنيسة، مثل أفسس ٢: ٢٠ ورؤيا يوحنا ٢١: ١٤. وقد أدرك ذلك المُفسر المعمداني برودوس عام ١٨٨٦ راجع تعليقه، وتتفق التعليقات الإنجيلية الحديثة مع هذا الرأي، مثل بلومبرغ، وكارسون، وفرانس، وهاغنر.

تكمن الصعوبة الحقيقية التي يواجهها البروتستانت مع التعاليم الكاثوليكية الرومانية المتعلقة ببطرس في فكرة الخلافة الرسولية الوحيدة المنبثقة من بطرس كأول أسقف لروما. تُدخل هذه الفكرة بوضوح مخاوف سياسية عفا عليها الزمن في نص إنجيل متى، الذي لا يذكر شيئًا عن كون بطرس أول بابا أو عن أولوية كنيسة روما على الكنائس المسيحية الأخرى. من المؤكد أن متى لم يكن ليؤيد فكرة عصمة بطرس أو سلطته الوحيدة في الكنيسة، إذ يتضح جليًا في إنجيل متى أن بطرس يتحدث كممثل للرسل الآخرين، وكثيرًا ما يخطئ.

انظر إلى مقاطع مثل ١٥:١٥، ١٦:٦، ١٧:٤، ٢٥، ٢١:١٨، ٢٧:١٩، ٣٣:٢٦-٣٥، وأيضًا أعمال الرسل ١: ١١-١٨، وغلاطية ٢: ١١-١٤. بكلمات بطرس نفسه، كان يسوع نفسه رئيس رعاية الكنيسة، أي الراعي الأكبر، الحبر الأعظم. انظر إلى ١ بطرس ٥: ٤. الآن مسألة المفاتيح والربط والحل في ١٦: ١٩. كما ذكرنا سابقًا، يتحدث يسوع عن بطرس باعتباره أساس الكنيسة وحامل مفاتيح الملكوت. يوضح ربط الأساس والاستعارات الرئيسية أنه لا يمكن فصل الكنيسة عن الملكوت، ولكن الأولى، الكنيسة، هي الوكالة التي من خلالها يمتد الأخير، الملكوت، على الأرض.

يُمارس بطرس والرسل الآخرون دورهم الكنسي الأساسي من خلال تعاملهم مع المفاتيح، أي ممارستهم، لسلطة الملكوت. انظر إشعياء ٢٢: ١٥ و ٢٢، ومقاطع أخرى تتناول المفاتيح، مثل رؤيا يوحنا ١: ١٨، ٣: ٧، ١: ٦، و ٢٠: ٣-١. تُمارس هذه السلطة من خلال الربط والحل. يختلف العلماء في تفسيرهم للربط والحل.

يُشدد البعض على فكرة أن المفاتيح استعارة للسلطة على من يدخل الكنيسة. وهكذا، فإن الرسل، باعترافهم بيسوع، يتحكمون بمن يُسمح له بالدخول ومن يُمنع. ويقارن آخرون بين الآيتين ١٦: ١٩ و ١٨: ١٨، ويضعون الانضباط داخل الكنيسة كمجال للسلطة الموصوفة بالربط والحل.

في اليهودية الحاخامية، طُبِّق مبدأ الربط أو الحل غالبًا على التفسير الدقيق للشريعة التوراتية في مجالات السلوك الشخصي، وهو ما يُسمى بالهالاخاه. وقد أصدر الحاخامات آراءً مرجعيةً حول ما هو مسموح به وما هو محظور في السلوك أثناء تفسيرهم للتوراة. وليس من السهل تحديد أي التفسيرات المذكورة أعلاه هو الصحيح.

تفسير الآية ١٦: ١٦ على غرار الآية ١٨: ١٨ أمرٌ مُشكِّل، لأن سياق متى ١٨ يتعلق بالحفاظ على الجماعة، لا بالانضمام إليها. علاوةً على ذلك، فإن الربط والحل في الآية ١٨: ١٨ من وظائف الجماعة. لاحظ أن هذا الوعد مُنح للكنيسة، وليس للرسل.

تكمن مشكلة تفسير الربط والحل في الاستخدام الحاخامي في أن هذا الاستخدام أحدث بكثير بمئتي عام، ربما على الأقل من متى، ويأتي في سياق ديني مختلف. تتعلق صور متى في الآيات ١٦: ١٦ إلى ١٩ ببناء الكنيسة ودخول من اعترفوا، مع بطرس والرسل، بيسوع المسيح ابن الله. لذا، فإن الرسل هم في الواقع حُرَّاس الملكوت، لأنهم القادة الأساسيون للكنيسة، التي تُوسِّع نطاق الملكوت على الأرض.

دورهم هو مواصلة الإعلان الرسمي لحقيقة متى ١٦: ١٦، وبذلك يسمحون لمن يعترفون بيسوع بدخول الكنيسة، ومن خلالها يصلون إلى الملكوت. أما من يرفضون الاعتراف بيسوع، فيجدون الباب مغلقًا ومغلقًا يُمنعون من الدخول.

ناقش هاغر هذا الأمر جيدًا في تفسيره. ننتقل الآن إلى متى ١٦: ٢٤ و ٢٥ حيث نجد درسًا بالغ الأهمية ينبغي أن يتعلمه التلاميذ. إن انحدار بطرس السريع والمذهل من مُعترف مبارك إلى خصم مُوبِّخ في هذه الآيات. ينبغي أن يُخاطب كل تلميذ من تلاميذ يسوع بصوت عالٍ.

للحظة، تحوّلت عقلية بطرس إلى شيطانية تمامًا، إذ سعى إلى ثني يسوع عن اتباع مشيئة الآب. هل تذكرون. تجربة الشيطان في الإصحاح الرابع، وخاصةً الآيتين ٨ و ٩؟ لقد وعد يسوع بملكوت بلا صليب، في جوهره سأعطيكم كل هذه الأشياء إن خررتم وسجدتم لي. لذا، فإن ما اختبره يسوع من بطرس، مع أن بطرس لم يقصد ذلك بالتأكيد، كان مشابهًا جدًا لما اختبره من الشيطان.

من الواضح أن بطرس لم يسمع إلا أن يسوع سيقتل. ومن الواضح أن كلمات قيامة يسوع لم تُثر اهتمامه إطلاقًا. وهكذا هو حال التلاميذ اليوم، الذين غالبًا ما لا يدركون أن معاناتهم الحالية لا تُقارن بالمجد الآتي. عند عودة يسوع.

١٦: ٢٧، قارن رومية ٨: ١٨. إن رغبة التلاميذ في حياة رغيدة وتجنب المعاناة تُشكِّل عائقًا أمام الملكوت، ولا يُمكن التغلب عليه إلا بالنعمة الإلهية. انظر ١٩: ٢٣-٢٦. حتى أولئك الذين تغلبوا ظاهريًا على إغراءات التعظيم الذاتي، والذين اتبعوا يسوع، ما زالوا بحاجة إلى إعادة توجيه دورية نحو قيم الملكوت، كما فعل ابنا

زبدي وأمهما ٢٠: ٢٠-٢٨. إن قيم ونماذج حكام هذا العالم تُهدد دائمًا بالتسلل إلى الملكوت، وعلى تلاميذ يسوع أن يُفكروا باستمرار في نصيحته بأن الأمور ستكون مختلفة بينكم.

٢٠: ٢٥-٢٦. هذا هو الدرس الذي علّمه يسوع لتلاميذه بعد زلّة بطرس في ١٦: ٢٢. كما ترون، تكلم بطرس باسم التلاميذ جميعًا عندما اعترف بيسوع في بداية هذا الإصحاح، وربما تكلم بطرس باسم التلاميذ جميعًا في هذا الجزء الثاني. لذا، عندما يكون مُصيّبًا، يكون الأول بين أُناده، وعندما يكون مُخطئًا، يكون الأول بين أُناده. ثم علّم يسوع جميع التلاميذ

يُوضّح الإشعار ١٦: ٢٤ أن يسوع كان يُخاطب الجماعة كلها، وليس بطرس فقط. لذا، فإن هفوة بطرس تُمثّل فرصة لتلقّي بقية التلاميذ تعليمًا أيضًا. ليس الأمر أنّ المجد والمكافأة لا ينتظران التلاميذ المؤمنين

هذا واضح هنا وفي إنجيل متى ١٩: ٢٧-٢٩. لكن هذا المجد والمكافأة لا يُنالان إلا بعد حياةٍ من الخدمة، المُنيّرة للذات، التي تتبع الخطوات التي سار عليها يسوع حتى الصليب. درسٌ بالغ الأهمية حقًا. والآن، أخيرًا في إنجيل متى ١٦، نحتاج إلى مناقشة موجزةٍ لما كان يسوع يتحدث عنه عندما أشار إلى مجيئه

في ١٦: ٢٧، وعد يسوع تلاميذه بأن حياتهم في إنكار الذات ستُكافأ عند عودته في مجد أبيه مع ملائكته. وهذه إشارة واضحة إلى مجيء يسوع إلى الأرض والدينونة الأخيرة. ٤٠: ١٣-٤١، ٣٠: ٢٤-٣١، ٣١: ٢٥، ٢٦: ٦٤. لكن ١٦: ٢٨ مُحيرةٌ بعض الشيء لأنها تبدو مؤكدة على يقين ذلك المجيء المجيد بذكرها أن بعض معاصري يسوع سيعيشون ليشهدوا مجيء ابن الإنسان في ملكوته

مات جميع تلاميذ يسوع منذ زمن بعيد. لذا، إما أن يسوع ومتى كانا مخطئين، كما سيخبرك معلقون ليبراليون مثل باير، أو أن ما يُسمى بالمجيء المذكور هنا هو أمر مختلف عن الذي يُبشر بالدينونة الأخيرة. ومن المفهوم أن يأخذ علماء الإنجيل الخيار الثاني، ويقترحون أن يسوع كان يتحدث إما عن تجليه، كما يقترح برومبغ، أو عن قيامته، أو عن إرساله الروح القدس في عيد العنصرة، أو عن دينونة أورشليم عام 70 ميلادي

يحاول البعض اعتبار ١٦: ٢٨ نبوءةً عامةً لمجد المسيح المستقبلي حتى عودته إلى الأرض، شاملةً القيامة والصعود وعيد العنصرة والجلسة السماوية الحالية. يُقدّم كارسون وفرانس وهندريكسون وموريس حججًا قويةً تدعم هذا الرأي. مع أن لهذا الرأي الأخير بعض الصواب، إلا أنني أرى أن الأول هو الأرجح

، يتحدث يسوع عن تجليه كمجيء مجيد. في ضوء الآية ١٦: ٢٨، يُعدّ التجلي، الذي حدث بعد ستة أيام فقط وفقًا للآية ١٧: ١، بمثابة تمهيد لمجيء يسوع المجيد المستقبلي. ولعلّ كينز، في تعليقه، مُحقّ في قوله إن التجلي يُقدّم، مُسبقًا، المجال الأخرى بأكمله

لا شك أن التجلي كان تجربةً مجيدة، ١٧: ٢ و٥، لكنه كان مؤقتًا فقط، ولا يمكن أن يكون إلا بمثابة مقدمة لما سيأتي بثبات عند عودة يسوع المستقبلية إلى الأرض. وبعض الذين سمعوا يسوع يتنبأ في ١٦: ٢٨، وهم بطرس ويعقوب ويوحنا، شهدوا التجلي، وفقًا ل ١٧: ١. ويبدو أن بطرس نفسه يفكر في مشاركته في مجد التجلي المؤقت كتوقع مؤكد لحقيقة مجيء المسيح المستقبلي القوي إلى الأرض في رسالة بطرس الثانية ١: ١٦-١٨، وهو نص سابق يطرح صعوبات مماثلة لما في ١٠: ٢٣. في التعليق على ١٠: ٢٣ ومحاضرنا الأولى عنه، يُجادل بأن هذا المقطع ينص على أن رسالة الكنيسة إلى إسرائيل ستستمر حتى عودة يسوع المجيدة إلى الأرض. حسنًا، لديكم هنا فرصة لتناول بعض المسائل في متى ١٦، وهو بالتأكيد فصل مهم للغاية، ومليء بالتحديات، وملهم روحيًا

سوف يبني يسوع المسيح كنيسته على الرغم من وجود أشخاص خاطئين مثلنا وبطرس فيها